الأبعاد الاجتماعية لرسالة الحقوق عند الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

المدرس المساعد
علي جبار خلف الغزي
كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة
fatam.falh33@gmail.com

ملخص البحث:

تعتبر رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام بمثابة دستوراً للمسلمين، إذ بين فيها طبيعة التعاملات ابتداءً من حقوق الله حتى حقوق أهل الذمة وقد اشتملت تلك الرسالة على خمسين حق، وذلك بعد أن وجد المجتمع آنذاك يغرق في الضلالة والانحلال أبان الحكم الأموي، فجاءت تلك الحقوق لتقوم الحياة العامة من جميع النواحي وخاصة الناحية الاجتماعية، فقد تركت تلك الرسالة أبعادها على اثر واسع وغيرت كثير من المفاهيم السائدة سواء أيام الإمام زين العابدين عليه السلام أو فيما بعد، فالقارئ لتلك الحقوق يرى أنها شاملة صيغت بأسلوب واضح ذات مدلولات إسلامية خالصة.

لذلك جاء عنوان البحث (الأبعاد الاجتماعية لرسالة الحقوق عند الإمام علي بن الحسين - عليه السلام) والذي سيقسم إلى مبحثين، يتناول المبحث الأول المولد والنشأة، في حين سيتطرق المبحث الثاني إلى الإبعاد الاجتماعية لرسالة الحقوق والذي سيقسم بدورة إلى ثلاث محاور، المحور الأول يناقش حقوق الرعية والمحور الثاني يبين حقوق الرحم، أما المحور الثالث سوف يسلط الضوء على حقوق عامة الناس. وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المقدمة:

تعد رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام أول تشريع ينظم أمور المسلمين الاجتماعية فقد سبقت أي قانون او دستور وضعي وجاءت محكمة خالية من الزلل مشتملة على كل الإبعاد التي يحتاجها المسلم في حياته العامة، ونظرا لأهميتها ودورها في الجانب الاجتماعي جاء عنوان البحث ((الابعاد الاجتماعية لرسالة الحقوق عند الامام زين العابدين عليه السلام)).

قسم البحث الى مبحثين تناول الأول الولادة والنشأة للإمام زين العابدين أما المبحث الثاني فقد تطرق الى الإبعاد الاجتماعية لرسالة الحقوق، والذي اشتمل على أربع محاور بين المحور الأول الأوضاع الاجتماعية التي عاصرت الإمام زين العابدين، إما المحور الثاني فقد تطرق الى حقوق الرعية في حين سلط الضوء المحور الثالث على حقوق الرحم، أما المحور الثالث فقد استعرض بعضا من الحقوق العامة.

المبحث الأول

الولادة والنشأة

هو الإمام علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام رابع أئمة أهل البيت، ولد في يوم الجمعة ويقال يوم الخميس في النصف من جماد الآخرة[١] في سنة ثمان وثلاثون للهجرة وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين، أمه شاهزنان[٢]، وهو المعروف بابن الخيرتين فأبوه الحسين بن علي بن ابي طالب وأمه من بنات ملوك الفرس وفيه يقول أبو الأسود الدوؤلي[٣]:

وان وليدا بين كسرى وهاشم ... لأكرم من نيطت عليه التمائم

عاش سبعة وخمسين سنة تقريبا، قضى ما يقارب سنتين أو أربع منها في كنف جده الإمام علي عليه السلام ثم ترعرع في مدرسة عمه الحسن عليه السلام وأبيه الحسين عليه السلام وارتوى من نمير العلوم النبوية واستقى من ينبوع أهل البيت الطاهرين[٤].

وقد بكى الإمام زين العابدين على أبيه الحسين أكثر من ثلاثين سنة ولم يقدم له طعام وشراب إلا وقال: كيف أكل وقد قتل أبو عبد الله جائعا وكيف اشرب وقد قتل أبو عبد الله عطشان[٥].

وأما كنيته فالمشهور أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر، أما ألقابه فكان له ألقاب كثيرة كلها تطلق عليه أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والأمين وذو الثفنات وقيل كان سبب لقبه زين العابدين انه كان ليلة في محرابه قائما في تهجده، فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت إليه فجاءه إلى إبهام رجله فالتقمها فلم يلتفت إليه فألمه فلم يقطع صلاته، فلم فرغ منها وقد كشف الله تعالى له فعلم انه الشيطان فسبه ولطمه فقال: اخس يا ملعون فذهب وقام إلى تمام ورده، فسمع صوتا ولا يرى قائله: أنت

زين العابدين ثلاثا، فظهرت هذه الكلمة واشتهرت لقبا له[٦]، أما لقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة، فمنها انه كان إذا توضأ للصلاة يصفر لونه فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول: أتدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟[٧].

برز على الصعيد العلمي إماما في الدين ومنارا في العلم ومرجعا لإحكام الشريعة وعلومها ومثلا أعلى في الورع والعبادة والتقوى واعترف المسلمون جميعا بعلمه واستقامته وأفضليته وانقاد الواعون منهم إلى زعامته وفقهه ومرجعيته[٨].

كانت مدة إمامته بعد أبيه أربعا وثلاثين سنة، وكان في أيام إمامته بقية ملك يزيد بن معاوية، وملك معاوية بن يزيد، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان، توفي في ملك الوليد بن عبد الملك[٩].

توفي في المدينة سنة خمس وتسعين للهجرة، وله يومئذ سبع وخمسون سنة، دفن بالبقيع مع عمه الحسن ابن علي وكانت إمامته أربعا وثلاثين سنة، ثبتت له الإمامة من وجوه عدة:

احدهما: انه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علما وعملا، والإمامة للأفضل دون المفضل بدلائل العقل، ومنها: انه كان أولى بأبيه الحسين عليه السلام وأحقهم بمقامه من بعده بالفضل والنسب، والأولى بالإمام الماضي أحق بمقامة من غيره، بدلالة أية ذوي الأرحام وقصة زكريا عليه السلام، ومنها: انه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علما وعملا، والإمامة للأفضل دون المفضل بدلائل العقول، ومنها: انه كان أولى بأبية الحسين عليه السلام وأحقهم بمقامة من بعده بالفضل والنسب، والأولى بالإمام الماضي أحق بمقامه من غيره، بدلالة أيه ذوي الأرحام وقصة زكريا السلام، ومنها: وجوب الإمامة عقلا في كل زمان، وفساد دعوى كل مدع للإمامة في أيام علي بن الحسين عليه السلام أو مدعى له سواه فثبتت فيه، لا استحالة خلو الزمان من إمام[١٠].

المبحث الثاني

الإبعاد الاجتماعية لرسالة الحقوق عند الإمام زين العابدين عليه السلام

أولاً: الأوضاع الاجتماعية التي عاصرت الإمام زين العابدين عليه السلام.

عاشه الإمام زين العابدين عليه السلام في مرحلة من أخطر المراحل التي مرت على آل البيت عليهم السلام إذ عاش فاجعة الطفّ ومأساة وما أعقبها، حيث تجرأ بنو أمية واعتدوا على

حجة الله على خلقه، واستباحوا الدم الطاهر وقتلوا أفضل الخلق على وجه الأرض في زمانه سيد شهداء أهل الجنة، وانتهكوا حرمة الإسلام، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله، وانتهكوا كل القوانين، وحرمة الشرفاء والمقدسات، وضاعت قيم الدين والأخلاق من أنفس الناس، وماتت الضمائر، فطغى بنو أمية وتجبروا وتغطرسوا، وسادت شريعة الغاب، فارتكبوا الموبقات من دون أي رادع يردعهم، وأشاعوا الفحشاء، وأقاموا الحفلات المختلطة في أقدس بقاع الأرض، مدينة الرسول صلى الله عليه وآله التي كانت تعتبر مركز الثقل للعالم الإسلامي، ونشروا الجهل والفجور لان مصلحتهم كانت تقتضي سياسة التجهيل والتضليل والظلم والترغيب والترهيب، وانتهاك الحقوق ونشر الفساد ليسيطروا على المجتمعات والأمّة، ولم يكن هناك نظام وقانون يخضعون له، بل كان القانون يخضع لمشيئتهم ورغباتهم(١١).

وازداد الأمر سوءاً في زمن يزيد بن معاوية الذي جاهر بارتكاب الرذائل والفجور وشرب الخمور(١٢).

كانت سياسة بني أمية تعمل على القضاء على الإسلام وتشويهه كما عرفنا سابقًا من خلال الظرف الذي عاشه الإمام عليه السلام، فلم يبقَ من الإسلام إلا اسمه ومن الدين إلا رسمه، ولم يراعوا أية حرمة، وعطلوا القوانين والسنن وغيّروا كل شيء حتى الصلاة، ولم يبقَ لديهم مما كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا استقبال القبلة، كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام (لا والله ما هم على شيء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله إلا استقبال الكعبة فقط(١٣)، فابتعد الناس عن الدين واختلط الأمر عليهم بسبب محدثي السلاطين، فاحتاجوا إلى من يعرفهم على الإسلام والدين الصحيح، وبيان واجباتهم وما عليهم من حقوق اتجاه خالقهم واتجاه بعضهم البعض، فلذا كان لابد لحجة الله على خلقه الإمام زين العابدين ومن عنده علم الكتاب، ومن أولى منه بذلك، من تذكير الناس بأيام الله وردهم إلى منابع العز والشرف ومعدن العلم والحكمة، ومن مداواة هذه النفوس ليخلصها من أمراضها ويعرفها حدودها ويهديها إلى الحياة الحرّة الكريمة، وتربية النفوس على هذه الحقوق الإلهية وتطبيقها عمليا ليصبح المجتمع مجتمعًا رساليًا يتعامل بتعاليم الإسلام ويتأسى بخلق النبي وأهل بيته صلوات الله عليهم، ويعطي كل ذي حق حقه، لأن الناس إذا تلقّوا تلك المعارف وعملوا بتلك الحقوق وطبقوها واتبعوا الله وحججه على عباده، ونبذوا سلاطين الجور وأهل البدع والفجور، ساد في المجتمع المحبة والوئام والسلام والمؤاخاة والقانون والنظام(١٤).

فقام عليه السلام بتأسيس مدرسته الفكرية، وقاد مشروع الإصلاح والتصحيح استكمالا لنهضة والده سيد الشهداء عليه السلام التي أحيت دين جده وكشفت زيغ وفجور بني أمية وأهدافهم الشريرة للقضاء على الدين، وهيّأت الناس للعودة إلى الدين الحنيف، فتصدّى سلام الله عليه لنشر العلم والمعارف على عدة محاور، فتارة من خلال دروسه التي كان يلقيها في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، وأخرى عبر أدعيته المفعمة بالدروس والحكمة والمعرفة، وثالثة بواسطة رسالته العظيمة التي تعتبر بحق دستوراً في السياسة، ومنهاجاً عاماً في الأخلاق الاجتماعية، فاق كل دساتير البشر وقوانينهم، وعرفهم بما عليهم من حقوق ترتكز إلى أصول التربية والأخلاق ونظم المجتمع، ويفتقر إليها البشر في علاقاتهم في شتى المجالات وعلى جميع الصعد، وقد ذكر الإمام عليه السلام حتى حق السلطان وحق الرعية وحق أهل الملة عامة وحق أهل الذمة وغيرها مما يرتبط بأمور الدولة والحكم وتنظيم الحياة الاجتماعية، وقد عبر عليه السلام بالسلطان لان سلطته ليست بولاية إلهية بل بالغلبة والقهر، وقد بين الإمام حقه كمتسلّط على الرعية وأن عليه واجبات اتجاه رعيته فعليه أن يتذكر نعم الله وحوله وقوته الذي لا حول ولا قوة إلا به، وأن لا يظلم العباد، كما أن على الرعية أن تعرف حدود التعامل مع السلطان ولا يسوغ لها تجاوزها رعاية للمصالح العامة ولإنجاح مهمته في حفظ البلاد، وعليها أن تحذر بطشه وسطوته فلا تعاديه حتى لا يلجأ إلى العدوان والبطش إذا لم يهدد كيان الإسلام وشعائره(١٥).

تكفلت رسالة الحقوق تنظيم أنواع العلاقات الفردية والاجتماعية للإنسان في هذه الحياة بنحو يحقق للفرد والمجتمع سلامة العلاقات، ويجمع لهما عوامل الاستقرار والرقي الازدهار، لقد نظر الإمام بعمق وشمول للإنسان، ودرس جميع أبعاد حياته وعلاقاته مع خالقه ونفسه وأسرته ومجتمعه وحكومته ومعلمه وكل من يرتبط به ادني ارتباط، ويمكن أن نقول أن تنظيم العلاقات الاجتماعية على أساس تعيين مجموعة الحقوق بشكل دقيق هو الرصد الأول للنظام الاجتماعي الإسلامي وهو المبنى المعقول للتشريعات الإسلامية عامة فأن الذي يفهم بعمق هذه الرسالة ويدرس بدقة حقوق الخالق وحقوق المخلوقين بعضهم تجاه بعض يتسنى له إن يفهم أسرار التشريع الإسلامي وفلسفة الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية لتنظيم حياة الإنسان فردا ومجتمعا(١٦).

إن العدالة الاجتماعية لن تتحقق ما لم ينطبق نظام الحقوق بشكل دقيق أولا وتنظم الإحكام والتشريعات على أساس تلك الحقوق، وفيما نعلم إن الإمام قد سبق العلماء والقانونيين جميعا في دنيا الإسلام بل في دنيا الإنسان في هذا المضمار الذي على أساسه ترتكز أصول الأخلاق والتربية ونظم الاجتماع(١٧).

اعلم أن لله عز وجل عليك حقوقًا محيطة بك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها، أو حال حلتها أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت فيها. فأكبر حقوق الله تعالى عليك ما أوجب عليك لنفسه من حقه الذي هو أصل الحقوق، ثم ما أوجب الله عز وجل عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك، على اختلاف جوارحك، فجعل عزّ وجل للسانك عليك حقًا، ولسمعك عليك حقًا، ولبصرك عليك حقًا وليدك عليك حقًا، ولرجلك عليك حقًا، ولبطنك عليك حقًا، ولفرجك عليك حقًا، فهذه الجوارح السبع التي بها تكون الأفعال(١٨).

ثم جعل عزّ وجل لأفعالك عليك حقوقًا: فجعل لصلاتك عليك حقًا، ولصومك عليك حقًا، ولصدقتك عليك حقًا، ولهديك عليك حقًا، ولأفعالك عليك حقوقًا، ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق عليك، فأوجبها عليك حقوق أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك. فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثة أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك. وكل سائس إمام وحقوق رعيتك ثلاثة أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم، ثم حق رعيتك بالملك، من الأزواج وما ملكت الإيمان(١٩).

وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة وأوجبها عليك: حق أمك ثم حق أبيك ثم حق ولدك ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى، ثم حق مولاك المنعم عليك، ثم حق مولاك الجارية نعمتك عليه، ثم حق ذوي المعروف لديك، ثم حق مؤذنك لصلاتك، ثم حق إمامك في صلاتك، ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدّعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته،

ثم حق من جرى لك على يديه مساءة بقول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد، ثم حق أهل ملتك عليك، ثم حق أهل ذمتك ثم الحقوق الجارية بقدر علل الأحوال، وتصرف الأسباب فطوبى لمن أعانه الله على ما أوجب عليه من حقوقه، ووفقه لذلك وسدده[٢٠].

وقد كتب الإمام زين العابدين هذه الرسالة العظيمة وأتحف بها بعض أصحابه، وسنتناول بعضا منها:

ثانياً: حقوق الرعية:

ومن أهم حقوق الرعية هو **حق رعيتك بالسلطان** فعليك أن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالولد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم، ولا تعاجلهم بالعقوبة، وتشكر الله عز وجل على ما أتاك من القوة عليهم[٢١] فقال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله: ما من عبده استرعاه الله رعيته فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة[٢٢]، وقد نظر الإمام زين العابدين عليه السلام إلى الحكومات القائمة في عصره فرأى الطواغيت الذين وصلوا إلى كراسيهم بالقوة ونهبوا وأجرموا بدون وازع من دين أو رادع من ضمير، وكان الإمام يركز على إن الحاكم في الإسلام يجب أن يكون كالأب الرحيم على رعيته يرعاهم ويتفقد شؤونهم ويعيش آمالهم وآلامهم وعليه أن يتمثل بوصية أمير المؤمنين لمالك الأشتر عندما والاه على مصر جاء في الوصية (**وأشعر قلبك بالرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فأنهم صنفان أما أخ لك في الدين أو نظيرا بالخلق...**)[٢٣].

أما **حق رعيتك بالعلم**: فأن تعلم إن الله عز وجل إنما جعلك قيما لهم فيما أتاك من العلم وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تفجر عليهم زادك الله من فضلك، وان أنت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عز وجل أن يسلبك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك[٢٤]، وهنا يبين الإمام عليه السلام ان حق الرعية بالعلم (أي المتعلمين) أن يتلقوا مايشاءون من العلم عن طريق أهله وخزنته وعلى حملة العلم أن يؤدوا ما اوجب عليهم أداؤه من هذا الحق يجب ان يعلموا فهم أن لم يعملوا مسئولون امام الحق والعدل، قال الامام علي عليه السلام وما اخذ الله على الجهلاء أن يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا[٢٥].

وعن الإمام علي عليه السلام انه قال لكميل بن زياد: يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق[٢٦]، وقال: (ما اخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى اخذ على أهل العلم أن يعلموا) فنشر العلم أمر ضروري وواجب على المعلمين وذلك حتى يقضي على الجهل وتمنع البدع وتستقيم الأمور في الحياة، وان الإمام زين العابدين يوجه حديثه إلى المعلم فيقول له: أن الله سبحانه وتعالى بما أعطاك من العلم جعلك محط حاجة طلابه فأن أحسنت فيما توليت وقمت بما يدعوك إلى الواجب من نشر العلم وبذله للمتعلمين فأن الله تعالى فيما رزق العلماء من العلم والحكمة قد جعلهم خزنه عليها فأن بذلوه إلى الناس فقد قاموا بواجبهم وأدوا رسالتهم وإلا كانوا خائنين وظالمين وتعرضوا لنقمة الله وسخطه[٢٧].

أما **حق الزوجة:** فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وإنسا فتعلم إن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها، وان كان حقا عليها اوجب فإن لها عليك أن ترحمها، لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها، فإن جهلت عفوت عنها[٢٨].

هذا التعبير اللطيف الرقيق من الإمام زين العابدين عليه السلام يصور هذه العلاقة تصويرا موحيا كأنما يلتقط الصور من أعماق القلب وأغوار الحس هو يلتقطها من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢٩] وقوله عز وجل: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[٣٠] فتدرك حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للأخر مليبا لحاجاته الفطرية (نفسية، عقلية وجسدية) وبذلك يصور الإمام صلة النفس بالنفس، صلة السكن والقرار، صلة المودة والرحمة، صلة الستر والتجميل[٣١]، يقول الإمام علي عليه السلام: إن المرأة ريحانة ولست بقهرمانة فدارها على كل حال وأحسن الصحبة لها ليصفو عيشك[٣٢]، ولذلك أوصى الإسلام بالزواج الشرعي وحدد مواصفات المرأة ومواصفات الرجل كي يستمر الزواج ويعطي ثماره التي يرغبها[٣٣].

أما **حق مملوكك:** فأن تعلم انه خلق ربك وابن أبيك ولحمك ودمك، لم تملكه لأنك صنعته دون الله، ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا أخرجت له رزقا، ولكن الله عز وجل كفاك ذلك، ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك إياه ليحفظ لك ما تأتيه من خير إليه فأحسن إليه كما أحسن الله إليك، وان كرهت استبدلت به، ولم تعذب خلق الله عزّ وجل

ولا قوة إلا بالله[٣٤]، يقول النبي محمد صلى الله عليه وآله: ما زال جبرائيل يوصيني بالمماليك حتى ضننت انه سيجعل لهم وقتا إذا بلغوا ذلك الوقت اعتقوا[٣٥].

ثالثاً: حقوق الرحم.

وفي مقدمة حقوق الرحم **حق الأم**: وعيك أن تعلم إنها حملتك حيث لأي تحمل أحد أحدا، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد أحدا، ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحي وتظلك، وتهجر النوم الاجلك، ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فإنك لا تطيق شكرها الا بعون الله تعالى وتوفيقه[٣٦].

بهذه العبارة الندية والصورة الموحية يحرك الإمام زين العابدين عليه السلام وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء، ويصور الإمام هنا تلك النصيحة النبيلة الكريمة التي تتقدم بها الأمومة والتي لا يجزيها أبدا إحسان من الأولاد مهما أحسنوا القيام بحقها، وتركيب هذه الألفاظ وجرسها من الإمام يكاد يجسم العناء والجهد والضنى والكلال الذي تتحمله الأم أيام الحمل وإثناء الرضاع قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[٣٧] فإلام تمثل العطاء بمدلولها الإسلامي الإنساني[٣٨]، فيها تتجسد كل معاني الخير ومن نفسها تقدم أعلى ما عندها راغبة في العطاء تقدم سعادتها وراحتها وقلبها ونفسها وكل ما تطاله يدها دون من ولا جزاء[٣٩]، وعن جابر حيث انه قال: أتى لرسول الله رجل فقال: أني رجل شاب نشيط وأحب الجهاد ولي والدة تكره ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ارجع فكن مع والدتك، فوالذي بعثني بالحق نبيا لأنسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنه[٤٠].

أما **حق الأب**: فان تعلم انه أصلك وانه لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فأعلم إن أباك أصل النعمة عليك فيه، فأحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله[٤١].

وبذلك نرى الإمام زين العابدين عليه السلام بهذا التنوع في العرض والتجديد في الأسلوب وبهذا التعبير المبدع يعالج العلاقة بين الوالد والولد ويصور هذه العلاقة صورة موحية فيها تعاطف ورقة فما يريد للولد ألا الخير ولا يريد له إلا النصح المبرأ من كل شبهه البعيد عن كل ضنه، فهو يوجه دروسه ووصاياه إلى الأولاد دون الوالدين على ضوء القران الكريم إذ

لم ترد توصية الوالدين بالولد إلا قليلا ومعظمها في حالة الوأد وهي حالة خاصة في ظروف خاصة ذلك إن الفطرة تتكفل وحدها برعاية الوليد من والديه[٤٢]، وعن إبراهيم ابن شعبه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أبي قد كبر جدا وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة، فقال أن استطعت إن تلي ذلك منه فأفعل، فأنه جنت الله غدا[٤٣]، وبذلك فأن الإسلام دعا إلى تمتين روابط الرحم بين أفراد الأسرة الواحدة فالولد البار يقوم بأداء حق الوالدين ويطيعهما ويوفر لهما كل أسباب الرضا فلا يفحش في الكلام لهم ولا يغلظ وإنما المعاملة بالعطف والرقة وخفض الجناح والكلام الطيب[٤٤].

أما **حق الابن**: فأن تعلم انه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته، فأعمل في أمره عمل من يعلم انه مثاب على الإحسان إليه معاقب على الإساءة إليه[٤٥].

فالأبناء أمانه وضعها الله بين يدي الإباء وهم مسئولون عنها فأن أحسنوا إليهم بحسن التربية كانت المثوبة وان أساءوا تربيتهم استوجبوا العقوبة قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله: (ألزموا أولادكم وأحسنوا آدابهم فأن أولادكم هدية إليكم) وفي هذا الحديث إرشاد إلى ما ينبغي عليه الإباء من ملازمة أولادهم ليكون تصرف الأبناء تحت نظر الإباء وإشرافهم فإذا انصرف احدهم أي تصرف يحتاج إلى توجيه كان ذلك التصرف يحتاج إلى توجيه، كان ذلك التصرف موضع العناية والنظر، قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله: (**حق الولد على الوالدان يعلمه الكتابة، السباحة والرمي**)[٤٦].

وعن الإمام الصادق عليه السلام حيث انه قال: وتوجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، وتحسين اسمه والمبالغة في تأديبه[٤٧]، وقال الرسول محمد صلى الله عليه وآله: من كانت له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها، ورباها فأحسن تربيتها، وغذاها فأحسن غذائها، كانت له وقاية من النار[٤٨].

والإمام زين العابدين يبين إن القضية ليست نتاج فحسب بل هي مسؤولية وحساب فالولد يعيد وجود أبيه فإن كان صالحا برا تقيا نسب إلى أبيه وان كان شقيا طالحا نسب إليه أيضاً فالإمام زين العابدين عليه السلام يستشير في الولد مكامن العز ويحرك في نفسه حب

الاستمرارية في الحياة فإن أحسن تربيته يكون قد حقه لنفسه السمعة الطيبة والحسنة[٤٩].

أما **حق الأخ**: فأن تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة للظالم لخلق الله، ولا تدع نصرته على عدوه والنصيحة له، فأن أطاع الله وإلا فليكن الله أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله[٥٠].

الإمام زين العابدين عليه السلام يريد هنا أن يبين أن الأخ هو الذي يتحد بأخيه اتحادا تاما حتى تصبح يدهما يد الأخر وعز احدهما عز الأخر فالأخ للإنسان يد تبسط وظهر تسند إليه وقوة يستعين بها على مناهضة الأيام لا إن يتخذ سبيلا إلى معصية الله ومن حق الأخ إن يحال بينه وبين الشيطان وان تؤدي إليه النصيحة[٥١].

ومع هذا وذاك، لم يفُت الإمام عليه السلام أن يؤكد معونتك لأخيك ونصرته بقوله عليه السلام: **(ولا تدع نصرته على نفسه)** أي حاول الحيلولة بينه وبين شيطانه أو شياطينه ـ على حد قوله عليه السلام ـ بأداء النصح، والتماس العذر سعياً حثيثاً لاستيعابه، وتشبثاً كريماً للرفق به والعطف عليه، من أجل احتوائه وعدم التفريط به.. حتى يتأسى منه، وإلاّ **(فليكن الله آثر عندك، وأكرم عليك منه)**[٥٢]، والإمام عزين العابدين عليه السلام بذلك يلقننا درسا من دروس الإسلام في التربية الاجتماعية فبلغت أنظارنا إن الأخ يد لأخيه وعز ومنعة وقوه له[٥٣].

أما **حق مولاك المنعم عليك**: فأن تعلم انه انفق فيك ماله، وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وانسها، فأطلقك من اسر الملكة، وفك عنك قيد العبودية وأخرجك من السجن، وملكك نفسك، وفرعك لعبادة ربك، وتعلم انه أولى الخلق بك من حياتك وموتك، وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج إليه منك، ولا قوة إلا بالله[٥٤].

فقد كان الرق سائدا في المجتمع الجاهلي ولما جاء الإسلام عمد إلى ترغيب الناس في تحرير العبيد وتخليصهم من نير الاستعباد وكان أهل البيت يتسابقون جميعهم إلى عتق العبيد فالإمام زين العابدين كانت إحدى خصائصه عتق العبيد حيث كان يشتريهم ويقوم بتعليمهم وتهذيبهم ثم يحررهم لوجه الله[٥٥].

بهذه الدقة والإيجاز يستمر الإمام السجاد عليه السلام يسجّل حقوق الرحم، وكأنّه يغوص في أعماق النفس الإنسانية، ليستلّ منها أسمى ما فيها من النوازع والعواطف النبيلة، ويجتثّ

منها أخبث ما فيها من أحابيل الشرّ ودوافع الشيطان.

رابعاً: بعض من الحقوق العامة:

ويستمر الإمام زين العابدين عليه السلام في تفصيل رسالة الحقوق هذه، فيشير إلى حق المشير وحق المستشير، وحق الناصح والمستنصح، وحق الصغير على الكبير، وحق الكبير على الصغير، وحق السائل وحق المسئول، وحق من سرّك، وحق من ساءك القضاء على يديه، وهكذا حتى يحس القارئ لهذه الرسالة القانونية، أنّه غارق في مدوّنات دستورية بالغة التركيز والدقة، فلا جملة مضافة ولا حرف زائد، ولا سجع ممل، ولا إنشاء غائم، مستلاً كل ذلك من القرآن الكريم والحديث الشريف والسُنّة النبوية المطهّرة(٥٦).

ومن أهم هذه الحقوق **حق الجار**: فأن عليك فحفظه غائبا وأكرمه شاهدا ونصرته إذا كان مظلوما ولا تتبع له عورة فأن علمت عليه سوءا سترته عليه وان علمت انه يقبل نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عن شديدة وتقيل عثرته وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة إلا بالله(٥٧).

وقد عني الإسلام بحق الجار وجعله عظيما يكاد يكون من أعظم الحقوق الإنسانية وللتدليل عليه يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: (ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ضننت انه سيورثه فمن قصر في حقه عداوة أو بخلا فهو أثم فأمر الله بحفظه والقيام بحقه والوصاية برعي ذمته حيث قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾(٥٨) وعلى هذا فالوصاية بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا والإحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بحسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه فيحسن أن يتعاون الجاران ويكون بينهما الرحمة والإحسان فإذا لم يحسن احدهما إلى الأخر فلا خير فيهما لسائر الناس، قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل يا رسول الله من؟ قال: الذي لا يؤمن جاره بوائقة) وهذا عام في كل جار(٥٩).

وبذلك قال الإمام علي عليه السلام في وصيته عند وفاته: الله الله في جيرانكم فأنه وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم(٦٠)، ولهذا يتوجه الإمام زين العابدين عليه السلام في

رسالته ليلقى الأضواء على حقوق الجار وهي إن يحفظ الجار جاره في غيابه وان يكرمه في حال حضوره وينصره ويعينه في حال غيابه وان لا يتتبع أي عوره أو منقصه له ولا يبحث عن سوء وعليه أن يحفظ له حريمه وكذلك عليه صد من يشتمه أو يذكره بسوء(٦١).

أما **حق الصاحب**: فأن تصحبه بالفضل ما وجدت إليه سبيلا وإلا فلا اقل من الإنصاف وان تكرمه كما يكرمك ولا يسبقك فيما بينك وبينه الى مكرمه فأن سبقك كافأته، تحفظه كما يحفظك وتوده كما يودك ولا تقصر به عما يستحق من المودة تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه(٦٢)، وعلى ضوء ذلك البيان نفهم قول الإمام زين العابدين عليه السلام في هذا الحق فالإمام أول ما دعا إلى الصحبة بالفضل وهي قوة الإنصاف فأما إذا لم تحصل الصحبة بالفضل فالإمام يجيز التنازل إلى الإنصاف على الأقل وهل يجيز الإمام بعد ذلك شيئا فهوه لا يحبذ أن تصحبه بغير الإنصاف الحق والإنصاف ولا يجيز أن تصحبه بالسوء وحق الصحبة تكون بالمال والنفس واللسان والقلب. بالعفو والدعاء والإخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكلف والتكليف(٦٣).

قال الإمام علي عليه السلام ابذل لصديقك كل المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة، ولا تقض إليه بكل الإسرار وقال: اقبل عذرك أخيك وان لم يكن له عذر فالتمس له عذرا، وقال: لا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب فيك، إذا كان للمحافظة موضعا وقال: من وعظ أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظ علانية فقد شأنه(٦٤).

وقد حدد الإمام زين العابدين عليه السلام حقوق الصاحب على صاحبه وهي أن تكون المصاحبة على الفضل والمعروف وليس لغاية غاصة وان يحفظ كل منهما صاحبه في حضوره وفي غيابه وان تقوم المصاحبة على المودة الصادقة والإخاء الصافي وان يقدم كل صاحب لصاحبه النصيحة(٦٥).

أما **حق الشريك**: فأن غاب كفيته وان حضر ساويته لا تعزم على حكمك دون حكمه ولا تعمل على رأيك دون مناظرته، تنفي عنه خيانته في ما عز أو هان فأنه بلغنا **(أن يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا)**(٦٦)، والشريك الذي يعنيه الإمام هو الشخص الذي حدثت شركته مع إنسان أخر بسبب تعترف به الشريعة فأن الشركة كما نصت الشريعة تنقسم إلى شركة أموال وشركة أعمال وشركة مفاوضة وشركة وجوه والمعتبر من هذه الأقسام في مذهب

الإمام هو شركة الأموال وتسمى شركة العنان قال رسول الله: إن الله يقول:(أنا ثالث الشريكين ما لم يخب احدهما الأخر فإذا خان احدهما الأخر خرجت من بينهما)[٦٧].

وفي نهج البلاغة عن الأمام علي عليه السلام قال: شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق، فأنه اخلق للغنى، وأجدر بإقبال الحظ[٦٨]، والإمام زين العابدين عليه السلام تحدث عن صفات الشريك وواجباته تجاه الشريك الأخر ومنها إذا غاب عليه أن يكفيه في عمله وينوب عنه في أداء حقه وإذا حضر معه عليه أن يساويه بنفسه فلا يتميز عنه فلا يمضي رأيا دون رأيه ولا ينفذ ما يريد دون علمه بل عليه مشاورته واخذ رأيه فيما يقوم عليه من عمل[٦٩].

أما **حق المستنصح**: فان حقه أن تؤدي إليه النصيحة على الحق الذي ترى له أن يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين على مسامعه وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل عقل طبقة من الكلام، يعرفه ويجيبه وليكن مذهبك الرحمة ولا قوة إلا بالله[٧٠].

ينبغي ان تكون النصيحة على ما عبر الإمام بعبارة تتلائم معقولية المستنصح ولا تسمو عليه لان لكل عقل كلاما ولكل إنسان منطقا يفهمه ويتأثر به فلا يمكن أن تكلم الرجل الرشيد بما تكلم به الشاب النزق، وكذلك العكس فأن الناس طبقات تتفاوت عقولهم ومداركهم قال الرسول صلى الله عليه وآله: (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، النصيحة الأمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم)[٧١]، وروى المفيد في كتاب الروضة في حديث عبد الله بن النجاشي إن الإمام الصادق عليه السلام قال اخبرني أبي عن آبائه، عن الأمام علي عليه السلام عن الرسول صلى الله عليه وآله انه قال: من استشاره أخوه المؤمن فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبه[٧٢]، وبذلك يريد الإمام زين العابدين أن يعطي درسا للمستنصح كيف يكون الأسلوب الذي تصاغ به النصيحة؟ وكيف يكون الحديث؟ فيطلب منا ان نقابل المستنصح بمر الحق والصراحة القاسية إذا لزم الأمر ولا نسايره بما يتفق مع حاجاته، وكم من نصيحة رفضت لأنها لم تستوف شروطها الموضوعية[٧٣].

أما **حق الناصح**: فأن تلين له جناحك، ثم تشرأب له قلبك، وتفتح له سمعك، حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها فان كان وفق فيها للصواب حمدت الله على ذلك، وقبلت منه وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وفق لها فيها رحمته ولم تتهمه وعلمت أنه لم يألك نصحا إلا أنه أخطأ إلا أن يكون عندك مستحقا للتهمة فلا تعني (فلا تعبأ) بشيء من أمره

على كل، ولا قوة إلا بالله[٧٤].

الناصح إذا لم يكن عاقلا عفيفا صدوقا ذا حياء وسلامة وفوق ذلك كله ذات دين وقد ضكته الأمور وغذته التجارب إذا لم يوصف بهذه الصفات لا يؤخذ بنصحه ولا يعمل برأيه ولا يترتب الاثر على ما يبديه من النصح لما ينتج من الضرر الكبير والاختلال بالأمور لان هان كان عفيفا يأنف من الغش حتى لعدوه وان كان من أهل الحياء يمنعه حياءه من نسبة الغش إليه وان كان صدوقا لا يكذب لعلمه ان الكذوب ممقوت لا يوصف بالخير وان كان سليم الذات لا يرى النصح الا لزاما له لنقاوة نفسه وفطرته، والمتدين يرى الواجب الديني المبالغة في النصح لكل فرد في أي عمل او قول يقوم به[٧٥].

وعن منصور ابن حازم عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإياك والخلاف في ذلك العطب[٧٦].

أما **حق الكبير**: فان حقه توقير سنة وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقديمه فيه وترك مقابلته عند الخصام، لا تسبقه إلى طريق ولا تؤمه في طريق ولا تستجهله وإن جهل عليك تحملت وأكرمته بحق إسلامه مع سنه فإنما حق السن بقدر الإسلام، ولا قوة إلا بالله[٧٧].

بينه الإمام زين العابدين عليه السلام إن السن ليست فقط هي المدار في العناية والاهتمام وإنما تنظر مع الإسلام فكلما زاد وقوي ورسخ إيمانه ازداد إجلاله وتوقيره وكلما قل الاحترام والإجلال بقدر الإسلام حيث يقول الرسول محمد صلى الله عليه وآله: **(من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنه أمنه الله من فزع يوم القيامة)** وقال أيضا: **(البركة مع أكابركم)**[٧٨]، وعن الإمام الحسين عليه السلام انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وقر ذا شيبة في الإسلام أمنه الله من فزع يوم القيامة[٧٩].

وقد عرض الإمام زين العابدين مظاهر تكريم من يكبرنا سننا وهي: ترك مقابلته عند الخصام وفي المسائل التي توجب الجدل وإذا سار معه في طريق فلا يسبقه أو يتقدم عليه وإذا خفي على الشيخ بعض المسائل فلا يظهر جهله فيها وإذا اعتدى عليه الشيخ فليتحمله ويكرمه من اجل كبر سنه[٨٠].

أما **حق الصغير**: فرحمته وتثقيفه وتعليمه، والعفو عنه والستر عليه، والرفق به والمعونة له، والستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبة والمداراة له وترك مما حكته فان ذلك أدنى لرشده(٨١).

لمسة الإمام زين العابدين عليه السلام نحو الصغير فريضة في الطوق تصاحب الإنسان وتلازمه كسائر الفرائض(٨٢)، وفيما أوصى به الأمام علي عليه السلام عند وفاته: وارحم من اهلك الصغير ووقر منهم الكبير(٨٣).

وقد أعلن الإمام زين العابدين عليه السلام حقوق الصغير على الكبير التي تعد من ركائز التربية الإسلامية وهي رحمة الصغير والعطف عليه وعدم استعمال الشدة والقسوة لأنهما يخلقان فيه العقد النفسية ويوجبان انحرافه عن الخط السليم، كما يجب تعليمه وتثقيفه وفتح آفاق المعرفة أمام عينيه وأيضا الرفق به وإعانته في كل ما يحتاج إليه، فهذه الأصول التربوية التي أعلنها الإمام توجب صلاح النشء وتهذيب وإصلاح المجتمع وترقيته إلى الأفضل(٨٤).

أما **حق السائل**: فإعطاؤه إذا تهيأت صدقه، وقدرت على سد حاجته والدعاء له فيما نزل له، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له لم تعزم على ذلك، ولم تؤمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك. وتركته بستره، ورددته ردا جميلا وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه، فان ذلك من عزم الأمور(٨٥)، حيث قال النبي محمد صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري: يا أبى ذر إياك والسؤال فإنه ذل حاضر وفقر متعجلة، وفيه حساب طويل يوم القيامة(٨٦).

أما **حق المسئول**: إن أعطى فاقبل منه ما أعطى بالشكر له، والمعرفة لفضله، واطلب وجه العذر في منعه وأحسن به الظن واعلم أنه إن منع ماله منع، وأن ليس التثريب في ماله وإن كان ظالما فان الإنسان لظلوم كفار(٨٧).

نلمس الإمام زين العابدين عليه السلام في هذا النص لا يريد إن السؤال شيء واقعي وانه سبيل من سبل العيش وطريق من طرق الحياة، لا ينظر الإمام إلى السؤال بأنه شيء له كيانه المستقل في ضوء الإسلام، فأن الشريعة معلنة بتحريم السؤال وذم الاستجداء، حيث يقول الرسول محمد صلى الله عليه وآله: (**مسألة ذم الناس من الفواحش**) وإنما يفرض الإمام وجود السائل

فيعطيه حقوقا ويوجب عليه كذلك، فحق السائل أن تعطيه إذا كنت تمتلك ما تعطيه وإذا تيسر لك ما تسد به صاحبه ولا اقل من الدعاء له والمعاونة على طلبته إن لم يكن عندك من المال ما يكفي لتسد حاجته وهذا إذا كنت معتقدا بصدقه أما إذا شككت بأنه صادق أو عرفت انه ليس فقيرا فما عليك أن تعطيه مما أعطاك الله شيئا فإنما هو من كيد الشيطان(٨٨) وفيما وعظ الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد النخعي، يا كميل لا ترد سائلا ولو من شطر حبة عنب او شق تمرة، فإن الصدقة تنمو عند الله(٨٩).

كل هذه الأمور والمواقف واللفتان العملية الدقيقة وعشرات مثلها، هي التي خلّدت الإمام زين العابدين وجعلته في مصافّ أعظم الأئمة والمصلحين وزعماء التاريخ، وإنّها هي التي هيأت له من أسباب الخلود مالم تهيئه لمناوئيه ومعاصريه من الحكام الأمويين الذين تحكّموا بالرقاب دون المشاعر، وركّزوا على الشعار دون الواقع، فصاروا عاراً على التاريخ ولعنة للأجيال ولذلك جاءت مواقف الإمام حاكمة على نظرياته وليس العكس، وجاءت مصاديقه ترافع مفاهيمه وليس العكس، وهكذا جاءت دموعه الحرّى ناطقة عن إيمانه وصبره وفجيعته، كما جاء حزنه الصامت مفصحاً عن ثورته ورفضه وتمرده وقد جسّد عليه السلام بحق نظرية أبيه في طلب الإصلاح في أُمّة جدّه صلى الله عليه وآله، وجاء امتداداً صادقاً لتلك التضحية الخالدة التي كانت وستظل غرّة على جبين الزمان، مادام هناك صراع بين الحق والباطل، أو بين السماحة واللؤم، أو بين النقص والكمال، أو القبح والجمال(٩٠).

هذه الرسالة التي أفاضها لطف الإمام زين العابدين عليه السلام على امة جده الأعظم الذي كابد في إنقاذها من مخالب الظلال ومرديات الجاهلية الأولى كل شدة حتى ورد عنه (ما أوذي نبي كما أوذيت) وكان بهذه الكلمة يريد الإشارة إلى ما كان يتحمله من رجال ونساء ينظر إليهم بعلمه الواسع فيشاهد ما يأتون به من بدع(٩١).

وهكذا يضع الإمام زين العابدين عليه السلام الأمور في نصابها ويكشف عن سنن الله في الدنيا والآخرة ويقرر حقيقة القيم كما هي عند الله ثابتة راسخة، وهكذا يرسي القواعد الأساسية والحقائق الكلية التي لا تضطرب ولا تتغير ولا تؤثر فيها تطورات الحياة واختلافات النظم وتعدد المذاهب وتنوع البيئات، فهذا قانون الإمام الخالد الذي لا يمكن الأحد أن يحيد عن ثباته ورسوخه ونحن نرى في واقع الحياة مصداق ما يقرره ويرسمه في كل زاوية من زوايا

الكون في كل جانب من جوانب الحياة[٩٢].

الخاتمة:

تعد رسالة الحقوق للإمام السجاد بمثابة نصوص شرعية جاءت لتعالج مفاهيم مغرقة في الانحلال والفساد في عهد الدولة الأموية، ولذلك نجد الإمام يضع لكل تلك التعاملات أسس صحيحة على المسلم أن يتبعا لتصحيح المسارات الخاطئة التي رسمها حكام الدولة الأموية، وكانت من أهمها حقوق الرعية المتمثلة بحقوق عامة الناس والتي على الحاكم ان يكون منصفا تجاهها ولا بد ان يعمل بقول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)، كما تناولت حقوق أخرى ومنها حقوق الرحم وهميتها من الناحية الاجتماعية فنرى إن الإمام وضع قوانين للتعامل مع إلام والأب والأخ والابن كلها تنسجم وتعاليم الشريعة الإسلامية التي جاء بها الدين الإسلامي، كما أوضح الإمام زين العابدين علية السلام نواحي اجتماعية عديدة كحق الجار وما له من أهمية إذا أكد عليها الله تبارك وتعالى والنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله كما تطرق إلى حق الصديق الناصح والمستنصح وكلها أن أمعنا النظر اليها وجدناها حقوق اجتماعية صححت الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة أبان حكم الأمويين، فكان الإمام اول من تطرق الى ذلك قبل أي دستور او قانون فنواه كتبها بصورة دقيقة ومتناهية لا يشوبها أي خلل او زلل.

Abstract:

The message of rights of Imam Ali bin al-Hussein Zain al-Abidin (peace be upon him) is a constitution for Muslims, he explained how to deal from the rights of God to the rights of ahl ul-dimmah, the letter contains fifty right, it was written because of drowning of society in misguidance during the Umayyad era. These rights were placed in the message to correct the course of society, especially the social situation. The message has a clear impact, and changed many of the social concepts prevailing in the era of Imam Zine El Abidine (peace be upon him) or the era that followed. Those who read these rights will see it's comprehensive and have been formulated in a clear manner and carry Islamic principles.

The title of the thesis is (The Social Dimensions of the Message of Rights in Imam Ali bin Al Hussein - peace be upon him). Which divided into two sections, the first section deals with birth and growth, the second section deals with the social dimension of the message of rights, which divided into three axes, the first axis discusses the rights of the parish, the second axis shows the rights of relatives, the third axis will deal with rights of the general public.

Our last prayer; Praise to Allah, Lord of the World

هوامش البحث

(١) أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، أعلام الورى، ج١، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ص ٤٨٠.

(٢) وقيل شهربانويه بنت أخر ملوك إيران يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى، كانت تسمى شاه زنان أي ملكة النساء أو شهربانوية أي سيدة المدينة وكانت هذه السيدة الجليلة من الأسارى الذين جلبهم المسلمين إلى المدينة، بعد انتصارهم على الفرس، للمزيد ينظر: السيد هادي المدرسي، الإمام زين العابدين عليه السلام صاحب الصحيفة الربانية وحامل الآلام المضيئة، دار القارئ، (د.م)، ٢٠٠٤، ص ٧.

(٣) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة ألاثني عشر، القسم الثاني، ١٩٨٦، ص١١١.

(٤) إعلام الهداية الإمام علي بن الحسين زين العابدين، المجمع العلمي لاهل البيت، ج٦، قم،١٤٢٥، ص ١٧-١٨.

(٥) هاشم معروف الحسني، المصدر السابق، ص١١٥.

(٦) كمال الدين محمد بن طلحه الشافعي، مصائب المسئول في مناقب آل الرسول، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قم، (د.ت)، ص ٢٦٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(٨) أعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص ١٩.

(٩) امين الاسلام الشيخ ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي المصدر السابق، ص ٤٨١.

(١٠) الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري، البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج ألعاد،ج٢، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د.م)، (د.ت)، ص ١٣٧.

(١١) سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الشيخ محمد باقر الانصاري الزنجاني الخوتيني، ص٣١٨-٣١٩.
(١٢) للسيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج٣، مؤسسة النعمان، بيروت،(د.ت)، ص١٨٨.
(١٣) احمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن، ج١، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني المحدث، دار الكتب الاسلامية، طهران، ص ١٥٦.
(١٤) الشيخ الكليني، الكافي، ج٨، ط٤، تحقيق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران، ص٣٥٣.
(١٥) المصدر نفسه.
(١٦) أعلام الهداية، المصدر السابق، ص١٩٣.
(١٧) المصدر نفسه، ص١٩٤.
(١٨) الشيخ الثقة الجليل الاقدم ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، مؤسسة الأعلمي للطباعة، بيروت، ١٩٩٦، ص١٨٢.
(١٩) المصدر نفسه.
(٢٠) المصدر نفسه.
(٢١) أعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٩؛ سهى عدنان إبراهيم، من تراث الإمامة للإمام زين العابدين عليه السلام، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥، ص٢٣؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، حياة الإمام زين العابدين، (د.م)، (د.ت) ص٢٣.
(٢٢) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، تفصيل الحقوق شرح روائي على رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام مشهد، (د.ت)، ص١٧١.
(٢٣) العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٣؛ إعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٩؛ سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٣.
(٢٤) أعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٩؛ سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٣.
(٢٥) السيد حسن القبانجي، شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين،ج١، مؤسسة الأعلمي للطباعة والمنشورات، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٥٤.
(٢٦) اية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص١٧٢.
(٢٧) حسين الحاج حسن، المصدر السابق،ص٩٠.
(٢٨) أعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص١٩٩.
(٢٩) سورة الروم: آية ٢١.
(٣٠) سورة البقرة: آية ١٨٧.
(٣١) السيد حسن القبانجي، ج١، المصدر السابق، ص٣٨٩.
(٣٢) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص١٧٣.
(٣٣) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩١.

(٣٤) أعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص٢٠٠.
(٣٥) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص ١٧٣.
(٣٦) إعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص ١٩٩؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الخصال، ج٢، باب الخمسين وما فوقه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم؛ سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٤؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق،ص٢٤.
(٣٧) سورة النساء:٣٦ أيه.
(٣٨) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج١، ص٤١٠.
(٣٩) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٢.
(٤٠) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص١٧٥.
(٤١) أعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص٢٠٠؛ الصدوق، المصدر السابق؛ سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٥؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٤.
(٤٢) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج١، ص٤٢٣.
(٤٣) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص١٨١.
(٤٤) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٢.
(٤٥) أعلام الهداية، ج٦، ص٢٠٠؛ الصدوق، المصدر السابق؛ سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٥؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٥.
(٤٦) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج١، ص٤٣٨.
(٤٧) اية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص١٩٠.
(٤٨) المصدر نفسه.
(٤٩) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٣.
(٥٠) أعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص٢٠٠؛ الصدوق، المصدر السابق؛ سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٥؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٥.
(٥١) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج١، ص٤٧٢.
(٥٢) مختار الأسدي، الإمام علي بن الحسين، دراسة تحليلية، الانترنت.
(٥٣) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٤.
(٥٤) إعلام الهداية، المصدر السابق، ج٦، ص٢٠٠.
(٥٥) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٤.
(٥٦) مختار الاسدي، المصدر السابق.

(٥٧) الصدوق، المصدر السابق؛ سهى عدنان ابراهيم، المصدر السابق، ص٢٧؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٧.

(٥٨) سورة النساء: آية ٣٥.

(٥٩) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٠-١٣١.

(٦٠) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٦١) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٥.

(٦٢) الصدوق، المصدر السابق؛ سهى عدنان ابراهيم، المصدر السابق، ص٢٧؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٧.

(٦٣) حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص١٥٢.

(٦٤) اية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٢٨.

(٦٥) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٥.

(٦٦) الصدوق، المصدر السابق؛ سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٢٨؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٨.

(٦٧) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص١٧١.

(٦٨) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٣١.

(٦٩) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص٩٥.

(٧٠) سهى عدنان إبراهيم، المصدر السابق، ص٣١؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٢٩.

(٧١) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص١٩١.

(٧٢) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٩٣.

(٧٣) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص١٠١.

(٧٤) الصدوق، المصدر السابق؛ سهى عدنان ابراهيم، المصدر السابق، ص٣١؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٣.

(٧٥) حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٧٦) اية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٧٧) سهى عدنان ابراهيم، المصدر السابق، ص٣١؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٣١.

(٧٨) حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص١٤١.

(٧٩) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٧٠.

(٨٠) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٨١) سهى عدنان ابراهيم، المصدر السابق، ص٣١؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٣١.
(٨٢) حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص١٤١.
(٨٣) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٧٢.
(٨٤) حسين الحاج حسن، المصدر السابق، ص١٠٣.
(٨٥) سهى عدنان ابراهيم، المصدر السابق، ص٣١؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٣١.
(٨٦) آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٧٣.
(٨٧) سهى عدنان ابراهيم، المصدر السابق، ص٣١؛ العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، المصدر السابق، ص٣١.
(٨٨) السيد حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٣.
(٨٩) اية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، المصدر السابق، ص٢٧٤.
(٩٠) مختار الاسدي، المصدر السابق.
(٩١) العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، حياة الإمام زين العابدين، (د.م)، (د.ت) ص٢٣٢.
(٩٢) حسن القبانجي، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٥.

قائمة المصادر والمراجع

١- أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، أعلام الورى، ج١، تحقيق: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
٢- السيد هادي المدرسي، الإمام زين العابدين -ع- صاحب الصحيفة الربانية وحامل الآلام المضيئة، دار القارئ، (د.م)، ٢٠٠٤.
٣- هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة ألاثني عشر، القسم الثاني، ١٩٨٦.
٤- كمال الدين محمد بن طلحه الشافعي، مصائب المسئول في مناقب آل الرسول، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قم، (د.ت).
٥- الشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري، البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج ألعاد،ج٢، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، (د.م)، (د.ت).
٦- سليم بن قيس الهلالي، كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الشيخ محمد باقر الانصاري الزنجاني الخوتيني.
٧- للسيد مرتضى العسكري، معالم المدرستين، ج٣، مؤسسة النعمان، بيروت،(د.ت).

٨- احمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن، ج١، تحقيق السيد جلال الدين الحسيني المحدث، دار الكتب الاسلامية، طهران.
٩- الشيخ الكليني، الكافي، ج٨، ط٤، تحقيق علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية، طهران.
١٠- الشيخ الثقة الجليل الاقدم ابو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، تحف العقول عن ال الرسول، مؤسسة الاعلمي للطباعة، بيروت.
١١- سهى عدنان إبراهيم، من تراث الإمامة للإمام زين العابدين عليه السلام، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥.
١٢- العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، حياة الإمام زين العابدين، (د.م)، (د.ت).
١٣- آية الله الحاج الشيخ محمد حسن الدمزي الطبسي، تفصيل الحقوق شرح روائي على رسالة الحقوق للإمام السجاد عليه السلام مشهد، (د.ت).
١٤- السيد حسن القبانجي، شرح رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين،ج١، مؤسسة الأعلمي للطباعة والمنشورات، بيروت، ٢٠٠٢.
١٥- أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الخصال، ج٢، باب الخمسين وما فوقه، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.
١٦- مختار الأسدي، الإمام علي بن الحسين، دراسة تحليلية، الانترنت.
١٧- العلامة الحجة المحقق المرحوم السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم، حياة الإمام زين العابدين، (د.م)، (د.ت).